Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خمس سنوات مرت، منذ أن فكّرنا بترجمة عمل أو أكثر لأمبرتو إيكو، وكلما كنت أطرح الفكرة على أحد الأصدقاء، كان يأتيني جوابًا يثنيني عن عزمي، ومبرر ذلك دائماً، أنه يكتب للخاصة، وأن ترجمته صعبة جداً.

هل وفق انطوان أبو زيد في نقل هذا الكتاب إلى العربية؟ نترك لكم هذا الحكم. إنما من جهتي أشكر أبو زيد على صبره ومكابدته للمصاعب الكثيرة التي وقفت أمام هذه الترجمة، لأن أسلوب الكاتب الكبير أمبرتو إيكو صعب وغير عادي، ويستدعي معرفة بالمنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وكل متفرعات علم الأدب.

هذا الكتاب الموجّه إلى قارىء يمتلك موسوعة غنيّة، حسب تعبير إيكو، كان بحاجة لموسوعة غنيّة جداً ومتنوعة لدى المترجم، للوصول إلى عمق المعنى وأبعاده، وهذا يتطلب جهداً في البحث عن التعبير واللفظ المناسبَين، واستنباط معاني والمغامرة باستخدام مصطلحات واشتقاقات ليستطيع التعبير عما يريده عالم كأمبرتو إيكو. وقد اضطر أبو زيد أكثر من مرة لتغيير بعض المصطلحات والمفاهيم أثناء العمل على تنضيد الكتاب.

وها هو الكتاب بين أيديكم، ضمن الممكن، إذ لم نستطع أن نتكلّف على الكتاب أكثر مما فعلنا. لأسباب عديدة، أهمها أننا سنطبع من هذا الكتاب ألفي نسخة فقط، متخوفين ألاّ يجد هذا الكتاب الألفي قارىء من قرّاء العربيّة. وهذه مشكلة تؤثر على الترجمة إلى العربية وتجعلها أقل مما يفترض.

إننا نتوقع أن تصدر اعتراضات على استخدام المصطلحات أو على الترجمة عموماً، وقضية الترجمة هذه قضيّة صعبة في عالمنا العربي، إذ تستدعي تضافر جهود كثيرة لأنها تمسّ عملية تطوير وإنعاش اللغة العربيّة عبر رفدها بالكثير من المصطلحات والاشتقاقات لتواكب التحولات المعرفيّة التي يشهدها عالمنا على شتى الصُعد، كما تحتاج إلى حوار وصولاً إلى تحديد أصول العمل على الترجمة. ونحن أمام خيارين: إما أن ننشر ترجمات في ظل الوضع القائم وإما ألاّ ننشر. وقد اخترنا أن ننشر دون أن يعني ذلك أننا اخترنا الأفضل أو الأسوأ.

في هذا الكتاب، سنجد تعابير جديدة قد لا تعجبنا استخداماتها، ولكن لنتساءل ألا يبدأ الجديد دائماً، بإثارة زوبعة من الاعتراضات التي قد تنفيه أو تعدّله أو تؤكد صحته...

أظن أن هذه الاعتراضات، إذا أخذت بعين الاعتبار مصاعب التعبير عما في هذا النص، وأن هذا الاجتهاد اجتهاد شخصي له الحق في تصور المعنى طالما أنه يلتزم بالقواعد المفترضة للاشتقاقات اللغوية، وهو يحاول إطلاق المعنى نحو تجديد أو خرق أو توليد أو لحم أو... وإذا أخذت بعين الاعتبار أيضاً؛ ضعف المعاجم ومشكلة المصطلح، فإن الحكم سيكون لصالح هذا العمل. وهنا فإن الدكتور انطوان أبو زيد يستحق الشكر لترجمته هذا الكتاب ووضعه في متناول عدد كبير من قرّاء العربية الذين يسمعون كثيراً بأمبرتو إيكو ولم يقرأوا له بعد.

الناشر